على السفود

جبار الذهن المضحك

— ٣ —

لابد أن يكون قراء العصور — ومن يستعيرون العصور من قرائها — قد تنبهوا إلى غلطات مطبعية تقع أحيانا فى هذه السفافيد لاتخل بالمعنى ، ولكن العجيب أن الأقدار أوقعتنا فى غلطة بعثت عليها العجلة — فى طبع العصور — فسقط سطر كامل من السفود الأول عن جبارنا المضحك . ولما تأملنا موضعه ظهر لنا أن القدر يلفتنا بهذه الغلطة المطبعية إلى جهلة من أقبح جهلات العقاد و يبين لنا عن مقتل من مقاتل هذا المغرور لم نكن تنبهنا اليه من قبل وهو كما يقولون فى لغة الملاكمة من مواضع الضربة القاضية

ولا ريب عندنا أن العقاد بعد هذه السفافيد كالمرأة بعد سقوط أسنانها !! لو وجدت من يطعم خديها من شجرة تفاح و ثديها من شجرة رمان وشفتيها من فرع ورد وقامتها من غصن بان (و بان) بجعل نظراتها من أشعة رتتجن وابتساماتها

من أشعة إكس ولهلوبتها الغرامية من الأشعة التي وراء البنفسجية — لما وجدت مع انفضاض فمها وسقوط أسنانها وانجساف شدقيها من يعيرها نظرة أو لفتة ، إن كان في عينيه نظر

قلنا في السفود الاول عن قول هذا المتشاعر

انى إلى الرعى من عينيك مفتقر ياضوء قلبي فان القلب مدجان

فسر (مدجان) في الشرح بقوله غائم ، ومدجان مفعال صيغة مبالغة ، فكيف تأتى صيغة المبالغة من الرباعي أي فعل أدجن ؟

وهنا موضع ماسقط من المطبعة وهو : « مع وضعهم وزناً خاصاً للمبالغة : في هذه المادة وهو فعل ادجوجن »

ولكن سقوط هذه العبارة جاء كما قلنا اعلاناً من القدر أنه لا يرضى هذه الضربة لأن هنا موضع ضربة قاضية يجب أن يخر بها (الجبار) لليدين وللفم . وبيان ذلك أننا احسنا الظن بالعقاد وكانت في اعتبارنا بقية أنه على شيء من العربية لأننا إذا وصفناه بالعامي فلا نعني أنه من عامة السوقة ، بل من عامة محرري الجرائد — وأكثرهم عامة فلما رأيناه يقول ان القلب مدجان لم يكن لنا سبيل الا أن نعد (مدجان) صيغة مبالغة إذ أخبر بها عن مذكر وهو القلب وصيغ المبالغة لا تأتى من الرباعي الا ألفاظاً مسموعة منها جساس من أحس ومعطاء من أعطى ومعوان من أعان ومتلاف من أتلف عند من يراها من أوزان الكثرة وهي في الحقيقة زيادة في وزن متلف لانهم يقولون . فلان مخلف متلف فلما ارادوا الزيادة في المعنى قالوا مخلاف متلاف .

ولكن كل هذا انما هو سماعي في افعال لم تأت منها أوزان أخرى لتحقيق معنى المبالغة (وأدجن) وضعوا منه فعلا خاصا للمبالغة وهو قولهم (ادجوجن) فلا ضرورة لارتكاب الضرورة وبذلك لا يجوز قطعا لعربي ولا لأعجمي ولا لمولد ولا لعامي كالعقاد ان يجعل مدجان صيغة مبالغة . هذه غلطة فليعد القراء

اذن فمن اين جاء العقاد بالكلمة . انه لم يصغها وانما نقلها وهنا موضع جهله العجيب فانهم يقولون : ليلة مدجان اى مظلمة ولا يوصف بها الا المؤنث لانها من الكلمات التي جاءت في نعت المؤنث بغير هاء وشبهت بالمصادر لزيادة الميم في اولها . ومنها امرأة مفتان ومبهاج ومعطار ومئناث تلد إناثا ومذكار تلد ذكورا الخ الخ فظن العقاد ان الكلمة لمطلق الوصف ، فنعت بها المذكر وهم لا يقولونها الا في المؤنث خاصة . وهذه غلطة ثانية

وقلنا فسر (مدجان) في الشرح بقوله غائم . وسكتنا عند هذه العلامات ومعناها

ان هذا التفسير العقادى (بزرميط) كما يقولون لانه يشترط فى استعمال هذه المادة ان يكون فى الجو مطر أو أخفه أى الضباب ولذلك يقولون أدجن المطر فلم يقلع أياما أى دام عليهم و يوم دجن اذا كان ذا مطر . فاذا كان الغيم وحده ولا ضباب ولا مطر ولا جو ريان خففوا الكلمة فقالوا يوم دغن (بالغين المعجمة) والغين أخف من الجيم وهذا من مذاهبهم العجيبة التى تكاد تكون فوق العلم وفوق العقل أيضا مما يدل على ان هذه اللغة أراد بها الله الذى الهمها العرب ان يحميهما بمعجزة حقيقية وهى القرآن . وأنت ترى أن الغين اخف من الجيم لتدل على ان ظلمة هذه أقل من تلك - وهى ايضا أجف منها فكأنهم يقولون بهذا التعبير ان اليوم غيم جاف لا مطر ولا ضباب ولا رطوبة . وهذه غلطة ثالثة

ثم ان كلمة مدجان ثقيلة أثقل من ذوق العقاد ولا تكاد تصيبها بهذه الصيغة فى نظم شاعر يذوق البلاغة و يعرف مواقع الحروف وسحر تأليفها ؟ ولما اضطر الشريف الرضى الى استعمال هذه المادة جاء بالمصدر منها فقال

يرتمى وجهة الرئال اذا آ نس لون الاظلام والادجان

فانظر كيف جاءت الكلمة ظريفة خفيفة كأنها من النور لا من الظلمة بعد أن جاء بها من المصدر وعطفها على تفسيرها أى كلمة الاظلام . ولكن أين من هذا العلم وهذه الصناعة وهذا الذوق صاحب

ياضوء قلبى :::: فان القلب مدجان

وهذه غلطة رابعة للعقاد فى كلمة واحدة !!!

ثم إذا كانت هذه المرأة التى ابتلاها الله بثقل العقاد وأعنى غزله - اذا كانت (ضوء قلبه) وكان يعبر عنها بقوله (ياضوء قلبى) فكيف إذن يجوز له أن يقول (ان القلب مدجان) وأين ذهب الضوء باعقاد مع أن العبارتين فى شطر واحد؟ هذه غلطة خامسة فى الكلمة نفسها

وهذا المعنى الذى جاء به (الجبار) فى بيته المتهدم الخرب كثير فى الشعر لان الجمال فى نفسه ضوء ولكن الشعراء يتفاوتون فى رسمه وتصويره والحيلة على إبرازه ويتفاضلون فى ذلك بمقدار ما يختلفون فى القوة والملكة والبيان كحالهم فى كل المعانى المشتركة

انظر مثلا قول ابن نباتة السعدى

عجبت له يخفى سراه ووجهه بهتشرق الدنيا وبالشمس بعده

و تأمل فى وصف نور الوجود قوله (وما الشمس بعده) ودقق النظر فى هذا التقييد لتعرف كيف يكون المعنى شعرا وكيف ينتقل مما يستطيعه كل انسان الى ما لا يستطيعه الا أفراد قلائل

وانظر قول بعضهم

الهجر ظمآن فى فؤادى إسقوه بالله من سلامه
ماكان الا نهار حب لما مضى صرت فى ظلامه

واقرأ قول العقاد

إنى الى الرعى من عينيك ! ! ! مفتقر ياضوء قلبى فان القلب مدجان

ألا تشعر إنك بعد الأبيات الاولى سقطت من علو ألف متر الى بيت العقاد فلا تتمه حتى تقول آه آه : الاسعاف الاسعاف : فهذه الغلطة السادسة فى البيت تظهر من مقابلته بالشعر الصحيح

وقد بينا فى السفود الأول خطأ قوله (الرعى) بمعنى النظر مع انها بمعنى الحفظ لاغير . تقول رعاك الله أى حفظك فهذه هى الغلطة السابعة

ثم هناك معنى آخر توهمه الكلمة فاذا فرضنا أن قائل هذا البيت حيوان فيكون معناه أن هذا الحيوان مفتقر الى (الرعى) من عينى الحبيب ! ! لانه وجد فيهما مرعى وهكذا تكون الألفاظ الشعرية : فهذه هى الغلطة الثامنة . نشدتكم الله أيها القراء أيستطيع أحد أن يرد على غلطة واحدة من هذه الثمان أو يكابر فيها : وهل من يغلط ثمانى غلطات فى بيت واحد مع سخافته التى هى الغلطة التاسعة ! ! يمكن أن يسمى شاعراً أو أديباً الا فى رأى الحمقى وفى رأى نفسه اذا كان من الحمقى

هذا البحث يجرنا الى النظر فى ألفاظ العقاد وصناعته البيانية فان الشاعر يجب أن يكون شاعرا فى ألفاظه ومعانيه وخياله . فان كان كهذا العقاد وأعنى الجبار والجبار أعنى العقاد ! ! ! جاهلا بطريقة سحر الالفاظ فى اختيارها ومزجها وتركيبها والملاءمة بينها واخراج الالوان المعنوية من ذلك النظم والتركيب — فقل انه رجل عامى بل العامية خير منه لان الملكة الشعرية فيهم تنصرف دائما الى ابداع التركيب فى أوضاعهم فترى لهم الاستعارات والمجازات كما ترى لفحول أهل البيان وهذا هـــو شعرهم . ولكن جارنا المضحك ساقط فى الجهتين لا الى العامة ولا الى الفصحاء

ومما يدل على بلاهته العجيبة وعلى كذبه ولؤمه وأنه ابن حقد تسعة أشهر ميراثاً ، فليس فى طبعه أن يقر لأحد أو يطيق احسان كاتب فى كتابته أو شاعر فى شعره — أنه كتب مقالات فى البلاغ الاسبوعى بعد موت المغفور له سعد باشا زغلول اطمأن فيها الى موت الرجل العظيم اطمئنانا لئيما وذهب يرفع نفسه بأوضاع يزورها على سعد فكان مما كتبه انه جرى يوما فى حضرة سعد ذكر كتاب من الكتب الحديثة فقال سعد ، ان عيب صاحب هذا الكتاب كثرة استعاراته

قال العقاد : ألا ترى ياباشا أن الاستعارة فى الكلام كالاستعارة فى المال دليل على الفقر ؟

قال سعد للعقاد : ولذلك أنت لا تستعير

هذا ما كتبه الجبار المضحك ومعناه أن العقاد فى رأى سعد باشا أغنى الكتاب فى بلاغته بل هو بليغ لا نظير له فى تاريخ البلاغة إذ لا يحتاج الى الاستعارات لانه غنى عنها وعن كل الوسائل البيانية

ومعناه أيضا ان سعد باشا رحمه الله وكان أبلغ خطيب ومتحدث فى الشرق كله — هو فيما يعلن عنه العقاد أجهل الناس قاطبة فى الشرق والغرب بل فى تواريخ الامم كافة إذ يرى أن البيان والبلاغة فى تجريد اللغات من استعاراتها والرجوع بها الى أطوارها الاولى الساذجة من الاصوات والاشارات التي يكفى فيها أن تدل دلالة ما على معنى ما بوجه ما . فالاستعارات فقر وعلى كل ذلك فكل أدباء الدنيا حمير والانسان وحده هو العقاد الذى لا يستعير واذا أنت رأيت استعارة فى كلام أمة من الامم فقل ان سعد باشا يراها أجهل الامم وأفقرها فى البلاغة . واذا قرأت فى القرآن مثلا قوله تعالى : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » فقل ان سعد باشا يرى هذا فقرا فى القرآن فيما نقل عنه الاحمق الكذاب المغرور عباس العقاد

وانظر أين معنى « الاستعارة » فى المال من معنى الاستعارة فى الكلام؟ ولكن هذه هى طريقة العقاد فى جهله بالمعانى ومجازفته بالألفاظ وكذبه على الناس . وهل يبلغ سعد باشا من الجهل هذه المنزلة التى لا يفرق فيها بين اقتراضك شيئاً من مال غيرك لأنه ليس معك منه ، وبين إبداعك بقريحتك فى إخراج صورة جديدة من اللغة ليست فى اللغة تزيد بها الثروة البيانية به . وهل سعد باشا كان من الجهل بالفقه واصطلاحات القانون بحيث يسمى الاقتراض من المال « استعارة » فيقول استعار منه قرشاً كما يقول استعار منه كتاباً !!!

وليعلم القراء أن « الكتاب الحديث » الذى جرى ذكره فى حضرة سعد واستتبع ذلك القول فى رواية الكذاب الدنىء هو نفسه عينه الكتاب الذى أهدى إلى سعد باشا لما كان بمسجد وصيف وكان قد أعلن عن موعد سفره إلى القاهرة فاخر هذا الموعد أربعة أيام قرأ فيها الكتاب حرفاً حرفاً ثم كتب لصاحبه يصف

بيانه بالكلمة السائرة التى لم يقلها سعد فى أحد ولم يظفر بها منه غير هذا المؤلف وحده وهي قوله : كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم » . (١)

هذه شهادة سعد باشا وقع عليها بامضائه فيكون فى رواية العقاد معنى ثالث وهو أن سعداً جبان منافق يخشى مؤلفاً من المؤلفين — مع أنه لم يخش انجلترا — فيتملقه بهذا الوصف البالغ على طبقات البيان الانسانى على الاطلاق .

رحم الله من قال : عدو عاقل خير من صديق جاهل . فالعقاد أراد أن يمدح نفسه بلسان سعد باشا فذم سعد باشا بل سبه بلسانه هو . ولقد اتفق أن اجتمع العقاد وصاحب ذلك الكتاب فى إدارة مجلة المقتطف فقال المؤلف للجبار العظيم الذى يخشاه كل أديب: أنت كتبت فى البلاغ الأسبوعى كيت وكيت . قال نعم . قال والكتاب هو كتاب كذا . قال نعم . قال وأنت كذبت على سعد فان الدكتور صروف كان حاضراً هذا المجلس ونقل إلى كل ما قاله سعد . فامتقع الجبار وخنس العقاد وبهت الذى كفر (٢)

أوردنا هذا كله ليعلم القراء أن هذا العقاد ليس فى طبعه البلاغة ولا أسبابها باقراره هو نفسه فكيف يكون فى طبعه الشعر إلا على الأسلوب الذى يجعل اللص دائماً قادراً على الغنى متى أراد ؟

انظر ألفاظ الشاعر الجبار وذوقه العجيب . قال فى صفحة ١٢٧ من ديوانه (بين محمد وعزوز) وفى الشرح أن محمد بن صديقه المازنى وعزوز ابن أخت صاحب الديوان :

مرحاضه أفخر أثوابنا ونحن لانقصر عن عذره
طرطوره ملقى على ظهره وحجره المرفوع فى خصره (٣)

إياك أن ترتاب أيها القارىء فهي مرحاضه ، مرحاضه ، وأفخر أثواب العقاد مرحاض !!!

---

١ العصور — هو كتاب إعجاز القرآن

٢ وبعد أن رجع الدم فى وجه هذا الجبان قال لصاحب الكتاب : هل أخبرك الدكتور صروف (كتابة) أم بالكلام ؟ وهذا سؤال طبيعى من مزور لا يخشى إلا الشهادة المكتوبة كما هو ظاهر .

وفى هذا المجلس ادعى المغرور العقاد أنه أذكى من سعد باشا وأبلغ من سعد باشا ؟ وأشهد صاحب الكتاب رئيس تحرير المقتطف على ذلك . فالذى يبلغ به الحمق أن يقول أنه أبلغ من سعد وأذكى من سعد لا يسب نفسه بأفصح من هذا

٣ بين هذين البيتين اثنان آخران والابيات فى عزوز بن أخت العقاد فلا تنسى هذا وخاله يقول فيه : عزوز هذا ولد فاجر: أحسبه أمكر من خاله ! ! !

والذين يرون أولاد العامة فى الازقة حين تجلس بهم أمهاتهم على الطريق وتريد احداهن أن تخ . . . ابنها يرونها ترفع حجره المرقوع، فتجعله فى خصره ثم تجلسه على ساقيها وقد جعلت بينهما فرجة هى (مرحاض) الطفل فى الطريق العام كما يصف العقاد فى البيت الثانى تماما

هذه مسألة بسيكولوجية يؤخذ منها تاريخ العقاد وتربيته وأصله وذوقه الشعرى أيضا ومن أين تربى له هذا الذوق الخ الخ الخ وهى نص صريح فى اثبات أن الرجل من حثالة العامة وأى عامة يا أزقة أسوان ؟

ونظن أن رجلا مسلما متزوجا لو حلف بالطلاق أن لفظة (مرحاض) لاتخرج من فم شاعر فى شعره إلا اذا كان غبيا متشاعرا فاسد الذوق لئيم الطبع دنىء الحس — لبرت يمينه ولم يقع عليه الطلاق . وتكون هذه فتوى من الشرع فى وصف العقاد وشعره فخذا لو رفع أحد الادباء سؤالا فى ذلك الى العلماء والمفتين

ومن غفلة العقاد فى هذه القصيدة قوله فى ابن أخته أيضا

بينا يرى ينتش أثوابه غيظا كمن أخرج عن طوره

اذا به يضحك مستبشرا مصفقا كالديك فى طفره

يريد من ينتش أثوابه أنه يجذبها وقد يصح هذا على تأويل . ولكنك ترى القاموس يعرف النتاش (جمع ناتش) فيقول : والنتاش السفل (جمع سفلة) والعيارون (جمع عيار) وهم الناشطون فى المعاصى كالسرقة والفجور الخ الخ فسبحان من أجرى على لسان الخال وصف ميراثه فى الطباع والعامة يقولون (الولد لخاله) يريدون أنه مثله ينزع اليه فى الصفات الموروثة

وفى هذه القصيدة يقول العقاد :

وأيما أحلى وكن عادلا فانت من يقضى على بكره

در الثنايا فى عقيق اللثى أم فمه الفارغ من دره

اللثى جمع لثة فى لغة العقاد وحده يعنى فى جهله وعاميته وانما تجمع على لثات لاغير وهى مغرز الاسنان سميت كذلك لان لحم الاسنان ليث بها أى دار بها ولو جمعت على (لثى) بالقصر لكان المفرد لثاة أو لثوة أو لثية وهذا كله يصلح فى لغة العقاد

وحدها لان جبار الذهن جاهل يتخبط بحجة انه جبار مثل «دون كويكشون» ومن الفاظ الرجل الغريبة التى تدل على ذوق اسخف من ذوقه فى لفظة (مرحاض) قوله فى صفحة ٢١٥ وقد سمى الحب (الجحيم الجديدة) واخذ يصف هذه الجحيم التى يعذب فيها اهل الحب بمن يحبون فقال ملح الله ذوقه !!!

وتولى فيها عـــذاب المحـــبيـ ـن بلاغ المنى من الأحباب

ليس غسلينهم سوى الشهد ممنو عا على قرب ورده فى الرضاب

فسر هذا المغفل فى الشرح فقال: الغسلين شراب أهل النار. والله تعالى يقول فى وصف عذاب الجحيم «ولا طعام الا من غسلين» فما هو بشراب كما ترى. وجعل الغسلين طعاماً فى وصف القرآن آية من آيات اعجازه لا يفهمها مثل هذا العامى الاسوانى لان هذا الغسلين هو ما يسيل من جلود أهل النار قيحا وصديدا فاذا كان هذا طعاما فلا شراب هناك الا شوبا (أى خلطا) من جحيم، فالنار تهضمهم وهم يهضمونها لا هى تفنى ابدا ولا هم يهلكون ابدا

والآن تأمل أيها القارى. وقد عرفت ان الغسلين ما يسيل من جلود اهل النار. تأمل ذوق هذا المغفل الذى سمى رضاب الحبيبة غسلينا !!! ان كانت حبيبة العقاد ممن تصح معهن هذه التسمية فهى ولا ريب مصابة ... على الأقل بتقيح اللثة !!! فليهنئه غسلينها ولكن لا يجوز له ان يقلب نفوس القراء ويحملهم على التمىء من قراءة شعره البارد وان كان فى وصف الجحيم

ثم نحن نقر ونعترف اننا لم نفهم معنى البيت الاول لانه إذا اراد من (بلاغ المنى) بلوغها وانتهاؤها وانه لا يعذب المحب شىء كبلوغ مناه من حبيبه فهذا لا يعذب بل يشفى العذاب وان عذب كان عذابه اخف من عدمه (بلاغ المنى) والظاهر ان الرجل جاهل بالحب أيضا وانما يقلد اناتول فرانس فى هذا المعنى وقد بسطه فى رواية الزنبقة الحمراء وجعله مقصورا على بعض النساء مبالغة منه فى وصف سعار الحيوانية وجنونها وكل ذلك تلفيق بعثت عليه طريقة فرانس فى الكتابة

هب العقاد أراد هذا المعنى فيبقى انه يكذبه فى البيت الثانى بجعله شهد الرضاب «ممنوعا» ووصفه اللذات كلها «ممنوعة» فى الابيات الاخرى فيقول بعد غسلين حبيبته قبحه الله وقبحها معاً

لا ولا جمرهم سوى الخد مشبو با يذيب الاحشاء قبل الاهاب
ويطوف الحسان فيها بخمر من رحيق الخلود لا الأعناب
فاذا أضرم الجوى قلب صب وتهاوى شوقا على الأكواب

قيل هذا للوصف ! لا للتعاطى ! . . .

اذن فما معنى (بلاغ المنى) وانه هو الذى يتولى عذاب المحبين به .

هذه معانى «البلوغ» فى اللغة . لعل فى القراء جبار ذهن غير مضحك يفسر لنا معنى البيت : بلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى ، البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل البلاغ ما بلغك ، البلاغ الكفاية ، البلاغ إبلاغ الرسالة ، بالغ بلاغة وبلاغا اذا اجتهد فى الامر ، «هذا بلاغ للناس ولينذروا به» اى انزلناه (القرآن) لينذر به الناس . البلاغ جريدة البلاغ اليومى والاسبوعى !!!

ولم نر فى كل ما وقفنا عليه من الشعر قديما وحديثا أبرد غزلا من نسيب هذا المتشاعر العقاد ، الذى لو كان فى الدولة العباسية ايام حسانها وأدبائها وقيانها وامرائها الأدباء القادرين ، لكتبوا شعره الغزلى على جلد ثم صفعوه به فى المجالس .

وهل يستحق اقل من الصفع من يقول فى صفحة ١٠٩

« الحبيب الثالث »

« نظمت هذه الأبيات ردا على قصيدة الحبيبين لصديقنا شكرى . وقد شبه احدهما بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة والجحيم !!

قلاك من دفاع نار الجحيم ٭ ووصلك الجنة دار النعيم
وريقك الكوثر لكنه ٭ كالمهل !!! فى صدر المحب الكظيم
وخدك الزقوم !!! مر !!! لمن ٭ تزويه عنه وهو حلو الشميم

المهل دردى (اى وساخة) الزيت . وفى القرآن الكريم « كالمهل يغلى فى البطون » والزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعاروا قولهم تزقم فلان اذا ابتلع شيئا كريها .

هل يعرف القراء فى البله او الحمقى او المغفلين من يجعل الخد طعاما وطعاما كريها ومرا ؟ ولكن العقاد جعله كذلك ثم يزيد على هذا السياق قوله « وهو حلو

«الشميم» اى والحال انه حلو فى الشم . فمن هنا لا يكون المعني ابدا الا هكذا : ان خبك طعام من الاطعمة الكريهة لمن تزويه عنه على حين انه طعام حلو الشم طيب الرائحة فهو على كل حال طعام . لا يمكن ان يؤتى سياق الكلام غير هذا

لعمرى لو كان هذا الغزل فى امرأة حقيقية لدبغت قفا هذا الاحمق . ولكنه فى امرأة يخلقها وهم العقاد من طباع العقاد

ثم يالطيف يالطيف ! اى بليغ على وجه الأرض يستطيع ان ينطق (قلاك من دفاع نار الجحيم) انطقوها ايها القراء لتعرفوا ان فم العقاد يصلح ان يستخدم فى (طره) لقلع الحجارة و تكسير الزلط !!

على سفود آخر

ياموقد الجمر (والعقاد) فى يده ٭ قد أنضجته على السفود نيران
شب الوقود بمسجور له لهب ٭ كما تشب تنانير وأفران
و أشكك شواءك بالسفود تصهره ٭ كما تشك طباهيج وحيتان (١)
كأنما سقر قامت مرحبة ٭ تنوشه عقرب فيها وثعبان
حضرة . . . . . محرر العصور الغراء

لعلى أشد الناس ولعا بقراءة العصور واعجاباً بما تحويه من أدب وبحث ، فقد أتيح لى أن أقرأ أعدادها الممتعة و أنا بين لذة دونها كل لذائذ الحياة واعجاب لاحد له . وليس أجلب للسرور عندى من أن تصل إلى نسختها فأجدنى بين حدائقها الغناء ، ومنازهها الفيحاء ، ومعارضها الغنية بالطرف والنفائس ، منتقلا من موضوع إلى

(١) الطباهج الكباب والجمع طباهيج والحوت معروف والجمع حيتان

موضوع ، ومن بحث إلى بحث ، حتى أصل أولها بآخرها، وأنتهى من فاتحتها إلى خاتمتها ، وأنا استجلى فى مرآتها الصافية ماتشعه تلك العقول النيرة ،والأذهان الحادة من بحوث علمية وآداب عصرية وانتقادات تحليلية ونزعات تجديدية . وقد لفت ذهنى بنوع خاص ماقرأته تحت عنوان «على السفود» فى نقد العقاد وتحليل نفسيته الخائفة وتفنيد مزاعمه فى الأدب والتدليل على أنه صاحب قوالب يصب فيها ماينقله ترجمة أو يسرقه انتحالا ذلك إلى خطأ فى البيان والاسلوب ونزول إلى لغة الجرائد وكلام العامة ولحن فى التصريف والاعراب لايتورط فى مثله صبية المكاتب وخبط وهذيان وتخليط لاتصدر الا من الحمقى والمجانين

ولست بحاجة إلى إعادة ماذكره ذلك الكاتب القدير والناقد البصير من سرقاته وأغاليطه وتخليطاته فان فيما ذكره ويذكره تباعا — إن شاء الله تعالى — الغناء والكفاية

وانما الذى يعنيني من العقاد ويجعلني أمعن فى الدهشة والاستغراب من أمر هذا المخلوق الشاذ أنه بعد أن انتحل لنفسه آثار غيره وتناولت يد عبقريته الخاطئة بالسرقة كثيرا من معانى الشعر العربى والغربى وبعد أن لم يخجل حتى من سرقة العناوين وأسماء الكتب أخذ ينحل لنفسه أضخم الألقاب وأفخمها فلم يقنع بأن يكون عبقريا و «جبار الذهن» و«شاعراً فذا» و« مجددا حكيما» و«فيلسوفا عليماً»: إلى آخر هذه الألقاب الجوفاء حتى حاول أن يتوثب على مقام الالوهية الأعلى فاطلع فى عالم الوهم والخيال إلى حظائر القدس وأراد أن يسرق اسماً من أسماء الله الحسنى يتخذه لنفسه لقبا خاصا جامعا لأجل معانى الانعام والتفضل والاحسان والرحمة فعاد وهو يحمل لقب (رحمان) مع حفظ باقى الألقاب وذلك حيث يسلح عليه شيطانه وصاحب وحيه بأنتن ماينبعث عن الجيف والكنف فيقف فى دوار وغثيان ويقول هذا البيت السخيف

والشعر من نفس الرحمن مقتبس والشاعر الفذ بين الناس رحمان !!

وقد عرض ذلك الناقد الأديب لهذا البيت فقال . نحن لانشير إلى الحاد هذا الدعى الزنيم فهو يباهى به ولكنه لما كان يدعى لنفسه أنه شاعر فذ فكأنه فى رأى نفسه إله . أغيثوه بطبيب مستشفى المجانين أيها الناس

وأضيف إلى هذا ما يتعلق بالنقد التحليلي لهذا البيت فأقول «النفس» : بالتحريك يطلق في اللغة على الهواء الخارج من الانف والفم وعلى الريح الذى تتنسمه ونستروح اليه ، وعلى التروح بين الشربتين ، وعلى السعة يقال هو فى نفس من أمره أى فى سعة وفسحة ، والنفس مصدر كالتنفيس يقال نفس ينفس نفسا وتنفيساً كفرج يفرج فرجاً وتفريجاً و إذا أضيف النفس الى الرحمن كان مصدراً بمعنى الفرج ، وفى الحديث . « لاتسبوا الريح فانها من نفس الرحمن » فسر النفس هنا بالفرج أى من تنفيس الله على عباده لانه ينفس بها عن المكروبين ، ويفرج عن الملهوفين ، ويريد عبقرى البيان هنا بالنفس الرحمة ، وليس هذا بالمعنى اللغوى للكلمة، وانما هو من مواضعات العقاد مع نفسه، فانه كثيراً مايعمد إلى اللفظة فيخلق لها من المعنى مايشير اليه السياق وان خالف ذلك أوضاع اللغة واستعمالات العرب واقيستها

و إذا كان الشاعر الفذ هو الذى يستمد روحه وشاعريته من نفس الرحمن - وان كنا لانعلم ما نفس الرحمن - فهلا كان شاعراً فقط ، ولم كان شاعراً رحمانا ؟! نحن نقرأ فى كتب الأدب القديم أن لكل شاعر شيطانا ، فلم يستمد شاعرنا الفذ شاعريته من نفس الرحمن ، وهى من عمل الشيطان ؟!! ثم يكون فى النهاية رحمانا !

ياسبحان الله ! ، إن مصر الفتية . مصر كعبة الشرق لتفتخر بمثل هذا الجبار الذهن المتناهى فى السخف والحمق . ولهذه المناسبة أسوق القصيدة الآتية :

بفسل اسوان - لابوركت « اسوان » - صدر الكنانة مكلوم واسوان
بالمشغب اللقس « العقاد » من خبثت بخبث مولده نوب وسودان
ولدت أكفر مخلوق بخالقه كفراً والأم من ترميه بلدان
مستهتراً يزعم الرحمن صاحبه فى الشعر ، شتان رحمان وشيطان
يقول ضمن سخافات تضمنها للنكس عباس العقاد ديوان :
« الشعر من نفس الرحمن مقتبس والشاعر الفذ بين الناس رحمان »
تنزه الله عن جبس ينازعه اسماءه ، وسما لله سلطان
أأنت شاعرنا الفذ المرتل من قدسية الشعر ما أدته أوزان
أم هل ترى « نفس الرحمن » يبعثه روض من الشعر أو حقل و بستان ؟

ooo

ياصاحب النفس القدسى طاربه جبريل فى زجل تحدوه ألحان

تقدس الشعر لما قلته وعزا أنفاسه لرياض الخلد رضوان
أقصر ، فما أنت روح القدس نافح عن حق ، ولا أنت ان نافحت حسان
ولست ، هومير ، يستوحى ملاحمه ولا ، شكسبير ، معروفا له شان
بل أنت سارق أشعار تطرلها جيب القوافى ، وما يعييك ميزان
لك القوالب من شعر ترقعه وللأولى سرقوا در وعقيان

***

ياموقد الجمر والعقاد فى يده قد أنضجته على السفود نيران
شب الوقود بمسجور له لهب كما تشب تنانير وافران
واشكك شواءك بالسفود تصهره كما تشك طباهيج وحيتان
كأنما سقر جاءت مرحبة تنوشه عقرب فيها وثعبان
غر يغر بالقاب يخص بها ما إن يخص بها فى الناس انسان
جبار ذهن ورحمان فمنتقم ومنعم فاض من نعماه تهتان
وعبقرى بيان ليس يلحقه فى الشعر «هوجو» ولا فى البحث «رينان»
ألقاب مفخرة فى غير موضعها أمسى يروجها زور وبهتان

عبد الرحمن خليفة

اطلب من دار العصور للطبع والنشر
ومن مكتبة الوفد بشارع الفلكى بباب اللوق بمصر
ومن جميع المكاتب المعروفة

معضلات المدنية الحديثة

وعدة مقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر